كالضرمة بالنار»[1].

١٨ - وذكر الترمذى عن أبى أمية السفيانى قال: أتيت أبا ثعلبة الخشنى فقلت له: كيف تصنع فى هذه الآية ﴿**عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم**﴾. قال: أما والله لقد سألت عنها خبيرا، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «**بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحا مطاعا، وهوى متبعا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذى رأى برأيه، فعليك بخاصة نفسك، ودع العوام، فإن من ورائكم أياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن أجر خمسين رجلا يعملون به مثل عملكم**». قال عبد الله بن المبارك: وزاد فى غيرها: قيل أيا رسول الله، أجر خمسين رجلا منا أو منهم؟ قال: **لا بل أجر خمسين منكم**»[2]. هذا حديث حسن.

وذكر ابن مسعود فى خبر آخر للحارث بن عميرة أنه قال: إن تدفع عن عمرك فسيأتى عليك الزمان كثير خطباؤه، قليل علماؤه، كثير سؤاله، قليل معطوه، الهوى فيه قائد العلم، قال: ومتى ذاك؟ قال: إذا اميتت الصلاة، وقبلت الرشاوة وابتيع الدين بعرض يسير من الدنيا، فالنجاة ويحك ثم النجاة.

قلت: وجميع ما ذكر فى هذه الأخبار تراه بعينك فى زمانك وأهله، فانظر لنفسك. ثم إن السلف الصالح أجمعوا على التجريد فى زمانهم وأهله، وآثروا العزلة، وأمروا بها، وتواصوا بذلك، ولا شك أنهم كانوا أبصر وأنصح، وأن الزمان لم يصير بعدهم خيرا مما كان، بل أشر منه وأمر، وهو ما ذكر عن يوسف بن أسباط أنه قال: سمعت الثورى يقول: والله الذى لا إله إلا هو لقد حلت العزلة فى زماننا. قلت: لئن حلت فى زمانه ففى زماننا هذا وجبت وافترضت(*) والذى نقوله نحن: لئن حلت فى زمان الثورى والغزالى كانت هى الإسلام والإيمان فى زماننا، بحيث من تركا واختلط بالناس فإن إسلامه وإيمانه مجرد دعوى لا حقيقة لها فى القلب، كإسلام المنافق، ومن عرف أنصف.

---

(١) «صحيح».

أخرجه الترمذى (٢٣٣٢) وأحمد (٢/ ٥٣٧) وابن حبان (١٨٨٧- موارد).

(٢) تقدم رقم (٢٨).

(*) الوجوب والفرضية فى حاجة إلى دليل قوى.